

التبيان في تفسير القرآن

(554) قوله تعالى: (تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلماً للعالمين)
(108) آية بلا خلاف. المعنى: قال الفراء معنى " تلك آيات الله نتلوها عليك " أي مواعظه
وحججه ومعنى " نتلوها " أي نقرأها عليك. والفرق بين تلك، وهذه أن تلك إشارة إلى ما هو
بعيد فجازت الإشارة بها إليه لا نقضاء الآية وصلح هذه لقربها في التلاوة، ولو كانت بعيدة
لم يصلح أحدهما مكان الآخر. وإنما قال " آيات الله نتلوها عليك بالحق " فقيده (بالحق)،
لأنه لما حقق الوعيد بأنه واقع لامحالة نفى عنه حال الظلم كعادة أهل الخير، ليكون الإنسان
على بصيرة في سلوك الضلالة مع الهلاك أو الهدى مع النجاة، ومعنى " نتلوها عليك بالحق "
أي معاملتي حق، ويحتمل أن يكون المراد " نتلوها " المعنى الحق، لأن معنى التلاوة حق من
حيث يتعلق معتقدها بالشئ على ما هو به. اللغة، والمعنى: والفرق بين تلوت عليه، وتلوت
لديه أن عليه يدل على إقرار التلاوة، لأن معنى عليه استعلاء الشئ، فهي تنبئ عن استعلائه
بالظهور للنفس، كما يظهر لها بعلو الصوت وليس كذلك لديه، لأن معناه عنده. وفي الآية دلالة
على فساد قول المجبرة: أن الله تعالى يريد الظلم، لأنه لو أراد ظلم بعضهم لبعض، لكل قد
أراد ظلمهم وكذلك لو أراد ظلم الإنسان لغيره، لجاز أن يريد أن يظلمه هو، لأنه لا فرق
بينها في القبح، ويدل أيضاً على أنه لا يفعل ظلمهم، لأنه لا يفعل ما لا يريده.